

## رسائل خليل حاوي إلى ديزي الأمير

### شاعر قاده الفشل العاطفي واليأس السياسي إلى الإنتحار

تبقى الرسائل بين المبدعين من الآثار الأدبية الهامة، حيث تفوح بقرائنها في عوالم خفية من حياة هؤلاء المبدعين، خاصة إذا كانت رسائل حب متبادلة، تضيء على ما يعتمل في صدر المبدع من مشاعر وكيف يعبر عنها، وتتجاوز الرسائل المشاعر إلى الأفكار والآراء والنظرة الخاصة، التي قد يخفيها المبدع في إبداعاته المعروضة.

أسعد الخوري

يتاح لنا الاطلاع على رسائل ديزي وغادة مع أن الرسائل بين هؤلاء كانت متبادلة وعلى خطين سالكين، وهذا ما يؤخذ على ديزي الأمير وعلى غادة السمان.

في كتاب "خليل حاوي.. رسائل الحب والحياة" الصادر عن دار النضال للنشر العام 1987، يكشف حاوي "السر" الكبير حول "مسألة الزواج"، فيقول "الثرائيات السكانية في المجتمع البيروتية أفسدت الصلة بيني وبين ديزي الأمير التي أهديتها كتاب جبران، اليد التي أمسكت بيدي في ليالي الشك والخلق، وهي التي راقتني إلى جامعة كيمبرج".

كانت ديزي الأمير تعشق بيروت مثلما تعشق بغداد، أما لندن فكانت محطة ديزي في أسفارها وترحالها. الإيمان العميق بالحياة والإنسان، جعل ديزي امرأة كثيرة الكرم والاهتمام بالأهل والناس. لذا، قدمت الكثير لصديقها وحبیبها خليل حاوي الذي يعترف بالأمر في إحدى رسائله إلى ديزي قائلا "أذكر ساعة وصلتني هديتك الثمينة التي كنت في حال ترقب نيتي لا أدري أيكون حلوا أم مرًا، ثم وصلت الهدية، فرحّت بها حتى الدموع، تجلبت بالعبادة وغلّبت قهوة عربية وجلست على السجادة، ودخنت كثيرا، تذكرت كثيرا.. حتى كاد يخنقني الحنين، كانت جلسة عربية أو لبنانية، سميها ما شئت، وكنت معي إلى جانبي، رأسك على كتفي وشعرُك بين يدي".

ديزي الأمير كانت تملأ نفس الشاعر حتى عندما لا يكونان معا. إنه يتخيل لقاءهما في بلدته الشوير، حيث كانت ديزي تصطاف، بينما يكون خليل في الجامعة في كيمبرج "نعم، ساروح على الورد، سالتني الشمس على تلال «الضهور»، سنكون معا وجهها لوجه، سأشعر بوحدة حلوة موجهة". يضيف في رسالة له إلى ديزي "نفسى مليئة بك، ومكانك بجانب فراغ، سأشعر على النلال بالامتلاء والفراغ، امتلاء النفس وفراغ اليد والعين. ليبتك معي، لما خفت وحشة الغروب في الجبل، في اللحظة التي تتلطم فيها الوحشة وتدخل علينا من الأبواب والنوافذ".

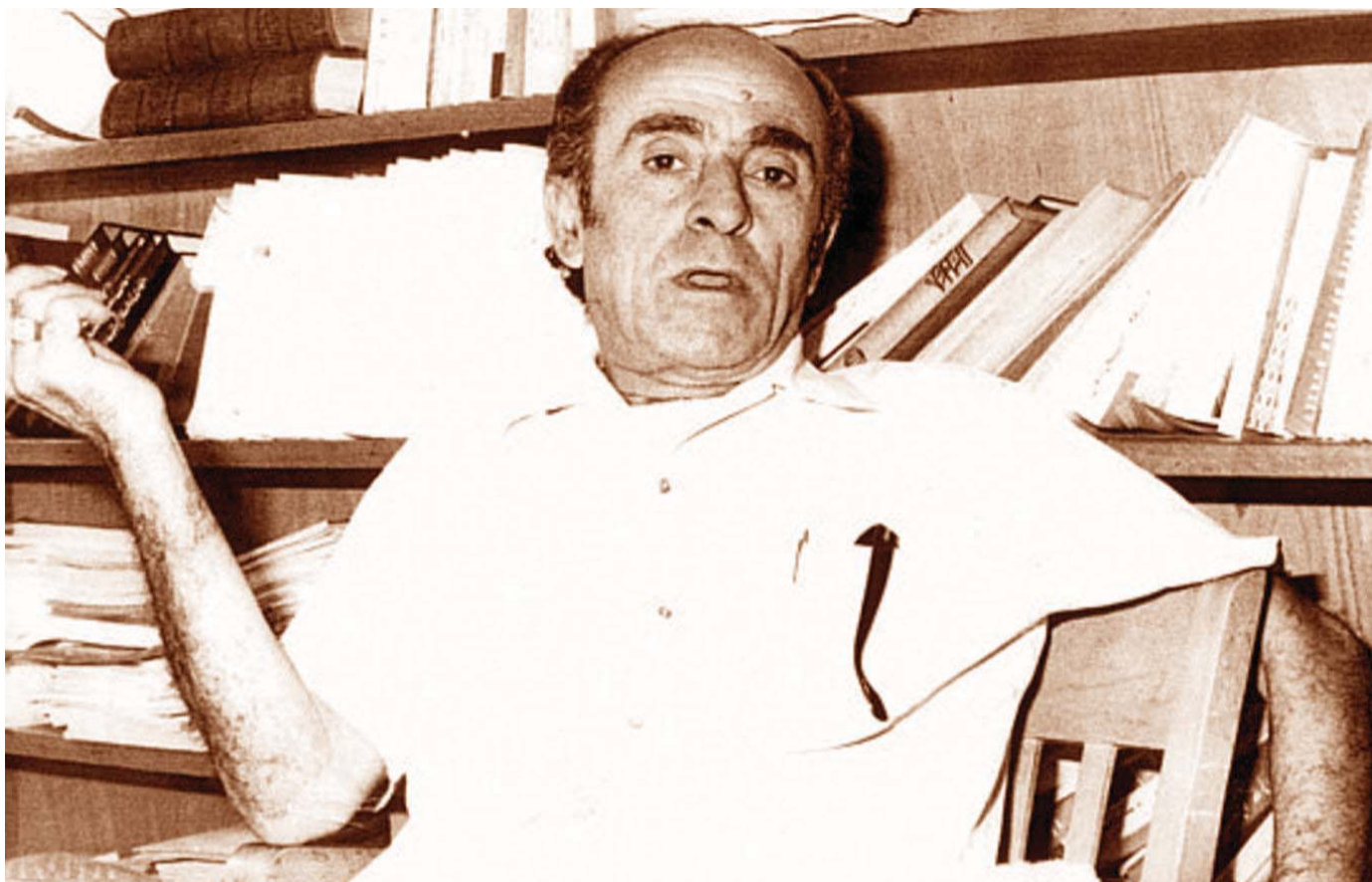
في وصفه للعلاقة بينه وبين ديزي الأمير يقول خليل حاوي في رسالته إلى

**الشعر يقتضي من الشاعر وقف الحياة عليه وحده، وبخاصة عندما يكون شعرا ملتزما بثورة انبعاث حضاري مطلق**

ولعل حاوي لم يُقدم على الزواج خشية أن يفشل في إسعاد من أحب، وهربا مما يترتب عن الزواج من تبعات ومسؤوليات.

**إيمان عميق بالحياة**

شكل خليل حاوي وديزي الأمير ثنائية لم تكن تيمية في عالم الثقافة التي شهدت ثنائيات كثيرة من قبيل العلاقة بين الأدبية جورج ساند والشاعر الفرد دو موسيه، وجبران خليل جبران ومي زيادة، وجبران وماري هاسكل، وجان بول سارتر وسيمون دوبوفوار، وغسان كنفاني وغادة السمان وسواهم. وما يوسف له حقا أننا وقعنا على رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان ورسائل خليل حاوي إلى ديزي الأمير، دون أن



### الثرثرات النسائية في بيروت أفسدت علاقة خليل حاوي بحبيبته ديزي الأمير

يؤكد فيها أنه كان يود أن يكون في لبنان ليشارك في المسؤولية الوطنية. ويكشف عن أن "جماعات كبيرة هنا (في بريطانيا) تظاهرت، وكان لنا في ذلك تنفيس عن الغضب وتعزية باننا لسنا وحدنا وللسنا معزولين منبوذين في بلد عدو".

ثم يتابع "في نفسي ذكريات حلوة تصبغها كابة ويلفها ياس من نفسي أفرّ لأحلام كانت تراودني قبل الأزمة وقبل أن أدرك الواقع المرّ في العالم العربي. أما هذا الواقع، كما يبدو لي، فهو أنني قد استيقظت في أي صباح لاقرأ في الصحف أن لبنان قد تبخر، قد حُذف من الخارطة. وهذا الخوف يحتل أفكاري أحيانا حتى أنه يمنعني من النوم ليالي".

ويعلن متمنيا "لو كان الجهاد مجديا لتركت الدرر وجاهدت... إنها مأساة فظيعة، انتظارها أقطع من وقوعها...".

ويختم حاوي رسالته إلى ديزي بأجمل عبارات الحنين والإشتياق "في حنيني الدائم إليك يمتزج أعماق ما في الروح بأعنف ما في الجسد، ترى إلا تحسّن أحيانا بشغف وأن نظرتك الحلوة ترافقتي، وأن يدك على جيبيني، أه ما أحب الحاضر وما أحب الماضي، ترى هل يعود؟".

الرسالة بعنوانها "الانتحار بداية" (وهي بخط يده)، لم يرد فيها أي أمر يدل على "الانتحار" رغم حديث خليل عن "الجهاد"... وتمزق خليل المقاوم أبدا. إلا أن الشاعر اللبناني المقاوم لكل أنواع الاحتلال تصادف انتحاره مع بدء الاجتياح الإسرائيلي للبنان في السادس من يونيو سنة 1982. وكتب بدمه قصيدته الأخيرة "شاعر الحب والحياة.. يموت منتحرا!!".

الحب" بينهما بانها "حب جديد وحب قديم، والأول قد محا من الثاني كل الآثار المزججة وأبقى على الحلو الطيب من الذكريات".

يقدم حاوي في رسالته إلى ديزي أديها وقدرتها على "التعبير عن أشياء عظيمة وعميقة". يقول "وصلتني رسالتك الحلوة بينما كنت أقرأ بعض القصائد من الغزل لشاعر فرنسي ولا أعالي إذا قلت إن فيها من الشعر الصادق أكثر مما في شعر ذلك الشاعر. أعجبت جدا بقدرتك على التعبير عن أشياء عظيمة وعميقة تعبيرا في منتهى السهولة والبساطة. أما أنا فأخاف الكتابة إليك وذلك لما في نفسي من أشياء يصعب التعبير عنها".

ثم يتساءل "تُرى، أليكون الحب الذي أطلق لسائلك قد عقد لسائني، ولماذا؛ لسبب أدري. ويعترف حاوي بأن الحنين مختلطان". ويتابع "أعلم أن ما ينطبق علي لا ينطبق عليك، فحُبك واحد، ورحب عميق سموح كان هكذا ولا يزال!!".

يعترف خليل حاوي في إحدى رسائله إلى ديزي الأمير، بـ"الحالات المتناقضة" التي يمر بها "أقرأ الآن ما كتبته إليك أمس، فامقتة وأربغ في تمزيقه".

**الانتحار بداية**

خلال أزمة "قناة السويس" في مصر العام 1956، كتب خليل حاوي رسالة إلى ديزي الأمير بعنوان "الانتحار بداية"

بفصم ما بيننا، لم أنت أحب إلي من نفسي، ومن تكونين لي".

لكن خليل لا يؤمن بالسعادة "لم أعد اطلبها ولكني أؤمن بحبك واطلبك، وأحسك قريبة عميقة عمق نبض الحياة في عروقي".

**حالات متناقضة**

كان خليل حاوي يكره "وحشة الغربية" ويشعر بحنين كبير "يبلغ حدّ الألم". يكتب إلى ديزي من لندن قبل مغادرته إلى كيمبرج "الساعة الرابعة صباحا في الشارع، وقع أقدام وضجيج سيارات لا يتقطع، وشعوري أنني أستيقظ اليوم في بلد غريب، إنه شعور بالوحشة وبالحنين يكاد يبلغ حدّ الألم، إنه شعور بالانفصال لم يكن في نفسي بالأمس على متن الطائرة".

وفي المقابل كانت رسائل ديزي إلى خليل "طيبة". كما يصفها، ولما كانت ديزي تخشى أن ينقطع خليل عن الكتابة إليها، كما تشير في رسالته، يؤكد لها الشاعر عكس ما تعتقد، ويقول "هل أحرم نفسي من السدف والقمر، أنت الضوء الوحيد في حياتي فكيف أطفئه بيدي، أريد أن أكتبني دائما وأن تحافظي على أسلوبك الطيب في التفاصيل اليومية، إنني برسائلك أحيى حياتي.. حياتي هنا، وحياتي معك في لبنان".

وفي رسالة أخرى إلى ديزي يعترف خليل لها بأن "الحياة بدونك فارغة حتى ولو كانت في الجنة". كما يصف "علاقة

حبيبته ديزي... ووجت أنت، وما كانت مواعيدنا الأولى سوى سوانح عابرة في دنيا سجين، ولطالما عدت بعد كل مرة عودة المذعن للقضاء المحكوم، عودة الهالك الراضي بسجنه وجميعه. وكان بيني وبينك هوة لا أنا قطعها ولا أنت انجذبت إليها".

ويسأل ويتساءل عن الأسباب "لا تسالي لماذا، لماذا زحفت إليك في ما بعد، ولماذا تمسكت بك بأظفاري وأعصابي وقلبي. كنت أطلب النجاة وكنت أكافح من أجلها، كنت أود أن أحيى ثانية، أن أولد ثانية، وكنت بلا معين، وحدي أقاسي ألم المخاض. ألم من تتخضض ولا تلد".

ثم يصف خليل العلاقة مع ديزي "أنا لا أقول إنك لم تصدي يدا إلي. لقد كنت أحيانا أرحم وأندى من ربيع لبنان وأحيانا أقسى من الصحراء، ومن عيني القاضي؛ يلتصع فيهما بريق رصاص ونحاس".

في كلامه على الحب يقول شاعرنا "إن الحب يا ديزي، كما علمني غيابك عني، جوع لمن تحب وشبع من الآخرين، إنه التوحيد المطلق يقوم في النفس عفوا وبداهة، لا يتفكر إلى مجاهدة النفس في سبيل العفة، إنه ترفع عن الإغراء وتهلوان بالفنون، إشاحة عن المذات العابرة، وأنس في الوحدة ورضى عن الجوع والظما".

وفي رسالة أخرى إلى ديزي "يندم خليل حاوي، ويعترف بحبه لها "وأنت أنت من تكونين لي ولم يعتصر قلبي الندم على كل كلمة عصبية وعلى كل نظرة قاسية نذت مني ووقعت على وجهك الطيب الحبيب؛ لم هذا الضن المحنون بحبك ورضالك، ولم تسحقني نزوة تهتم

## أصوات جديدة تنشد في دار الشعر بمراكش

عولمها الشعرية، وهذا ما فعلت في ديوانها "أسرار الظل الأخير".

أما الشاعر محمد الأنشوب، صاحب ديوان "تقرات على قلب تداعي" و"عزرا إن تجرأت"، يجمع بين الكتابة الشعرية والتأطير والانشغال بالعمل الجماعي في المجال الثقافي، ويمثل فضاء داركم بقلمة السراغنة، مشتلا صغيرا يفتتح على الطاقات والإبداعات المحلية والوطنية. ويشترك في الأمسية كذلك الشاعر حسن بولهويشات، صاحب ديوان "قبل القيامة بقليل"، والذي يعتبر من الأصوات الشعرية الجديدة بالمغرب، والتي أعطت نفسها خاصا لقصيدة النثر المغربية.

ويحضر الفنان المنشد جواد الشاري، أحد المبدعين في فن المديح والسماع بالمغرب، والذي يجمع بين المهرستين المغربية الأندلسية والشرقية ويمزج بين الأشعار الصوفية وقولب اللحن العربي التراثي.

**اللقاء بندرج ضمن افتتاح دار الشعر بمراكش على جهات ومدن مغربية مختلفة وعلى منجز شعري غني**

## مسرحيون بحريون شباب يقدمون أعمالا مبتكرة

ثرية ورائعة وإضافة رائعة للشباب البحريني فكان مسرحية بعنوان "مسرحنا الذي" لنادي الحالة، من إخراج حمد عجاجي.

ويكون جمهور المسرح على موعد مساء الخميس مع مسرحية بعنوان "أين عقلي يا قلبي" للمخرج حسن فلامرزي ونص الكاتب الكويتي عثمان الشطي.

وجارة خالد بن حمد للمسرح الشبابي وفكرة للأندية الوطنية والمراكز الشبابية ولذوي الإعاقة المسرحية

كما يقول كاتبها "تتمحور حول الصراع الدائم ما بين العقل والقلب، فنحن دائما ما نرى أن القلب بمثابة المشاعر الجارفة، أما العقل فهو المنطق والمسير للإنسان وقراراته".

وتابع الشطي "سنسلط الضوء على ما يمكن أن يحدث إذا اختلفت المشاعر وأصبح القلب يفكر بالمنطق والعقل يفكر بالمشاعر، ما هي التناقضات التي من الممكن أن يلجا لها أحدهما، حيث سنعمل من خلال حالات إنسانية متعددة تواجه العديد من الصراعات على إيصال هذه الفكرة".

ولفت الشطي إلى أن فكرة العمل تعد صعبة جدا لكنه وثق بقدرات المخرج وفريق العمل بإبراز العمل في أفضل صورة، متمنيا أن تكون التجربة

جماهيري كبير من الفنانين والمهتمين، وتلقى العرض ندوة تطبيقية تحدث فيها المخرج وأدارها الفنان جاسم طلق، حيث بين أهم العناصر التي عمل عليها المخرج خاصة وأن المسرحية تعتمد أكثر على لغة الجسد.

كما قدم مركز شباب الهمة عملا بعنوان "ذهان" للمخرجة نورة عيد والتي سبق وأن فازت بجائزة أفضل ممثلة في دورة سابقة من المهرجان. وعرضت الثلاثاء مسرحية "خيوط الطمبورة" لمركز

العامة - تتواصل على خشبة صالة مركز المحرق الشبابي العروض المسرحية في المرحلة النهائية من فعاليات مهرجان جائزة الشيخ خالد بن حمد آل خليفة للمسرح الشبابي الخامس للمراكز الشبابية والأندية الوطنية ولذوي العزيمة، والذي تنظمه وزارة شؤون الشباب والرياضة البحرينية.

وقد عرضت مؤخرا "جمعية الصم البحرينية" مسرحية بعنوان "natural" للمخرج صادق عبدالرضا وسط حضور

عامة - تتواصل على خشبة صالة مركز المحرق الشبابي العروض المسرحية في المرحلة النهائية من فعاليات مهرجان جائزة الشيخ خالد بن حمد آل خليفة للمسرح الشبابي الخامس للمراكز الشبابية والأندية الوطنية ولذوي العزيمة، والذي تنظمه وزارة شؤون الشباب والرياضة البحرينية.



أعمال غير تقليدية